طلب العلم الشرعي في المساجد.

سبب اختيار هذا الموضوع، أنه رغم وجوب تَعلم أحكام الشرع، ورغم انتشار دروس الوعظ والإرشاد بفضل الهيكلة الجديدة للمجالس العلمية، يُلاحَظ عدم حضور كثيرين.

منهم مَن لا يهتم بتلك الدروس، فهو مسؤول أمام الله عن تقصيره، لأن الجاهل لا يُعذر أبدا مع انتشار مجالس العلم.

ومنهم مَن يتجاهلها تَكبرا، فهو لن يتعلم إطلاقا، كما قالوا: "إثنان لا يتعلمان: المتكبر والمستحيي" أي في طلب العلم.

والكثير منهم، يكتفي بالتعلم مباشرة، من قنوات التلفزة المتخصصة. لكن الفقه في الفضائيات، مختلف ومتباين باختلاف وتباين المذاهب والآراء، عكس الفقه في مساجدنا، المنسجم والمتماسك بانسجام وتماسك المذهب والثوابت. ولا نقول بعدم الاستفادة من تلك القنوات، بل بالتأهل علميا

لاسيتعاب ما فيها.

لهذا لا ينضبط طلب العلم، إلا بأخذ أسُسه من العلماء. فيَتم بلا شك، ما تنشده عدة آيات قرآنية معروفة.

وكذلك الأحاديث التي جاءت بمدح العلم وأهله كثيرة، منها الحديث الذي اشتهر بين الناس: (اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم) بمعنى صحيح، لكن رواياته كلها ضعيفة.

والأحسن الاستناد لأحاديث صحيحة، منها:

أ_ الحديث (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّين)[1].

ب_ والحديث (لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ورَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ)[2].

ج_ وعن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا

يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[3].

جعَلنا الله من طلبة العلم، في المساجد أحبِّ البلاد إليه.

<u>شروط طلب العلم.</u>

فالعلم الشرعي له كذلك شروط، مما يُنبه لها، ما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ويَضَعُ بِهِ آخَرِينَ)[4].

ومن أهم الشروط:

1) الإخلاص في طلب العلم، لأنه عمل عبادة و(إنما الأعمال بالنيات)[5]، بل عدم الإخلاص يُعرض صاحبه لوعيده ﷺ الوارد في الحديث: (مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لاَ يَتَعَلَّمُهُ إِلاَّ

لِيُصِيبَ بِهِ غَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6]، وعرْفُها يعني ريحَها.

2) العمل بالعلم، لقولهﷺ : (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَومَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أفنَاهُ؟ وَعَنْ عِلمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفيمَ أنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسمِهِ فِيمَ أبلاهُ؟)[7].

3) عدم الاعتماد في تلقي العلم على الكتب فقط، حتى قيل: (مَن كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه).

لكن ليس المقصود عدم اعتماد كُتب العلم مطلقا، وإنما أخذ المؤهلات العلمية الكافية من العلماء، لاستيعاب ما في الكتُب، وكذلك ما في وسائل الإعلام الآن من علوم وفتاوى كثيرة ومختلفة.

فيكون التلقي عن العلماء بكل درجاتهم، مطلوبا أينما كانوا، وخصوصا في بيوت الله. ومهما كان، لا ينبغي أبدا هَجر

المساجد، والزهد في حضور دروسها التي انتشرت الآن بفضل انتشار المجالس العلمية.

فلنغتنم جميعا هذه الفرص الخَيرة، ولا نضيع أبدا فضل المساجد.

---

[1] متفق عليه.

[2] متفق عليه.

[3] مسلم.

[4] متفق عليه.

[5] متفق عليه.

[6] مستدرك الحاكم على الصحيحين.

[7] رواه الترمذي، وقالَ: حديث حسن صحيح.